

مقاربة نصية لظاهرة الاستبدال في الدراسات اللسانية الحديثة  
Textual approach to the phenomenon of substitution in modern  
linguistic studies

هشام فلفول<sup>1</sup>، شفيقة العلوي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري

Hichemfelfoul2@gmail.com

<sup>2</sup> المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري

chaloui@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2021/06/01	2020/12/23	2020/12/02

الملخص:

ينصبّ البحث بتقديم جانب هام من الدرس اللساني النصي، مركزا اهتمامه على مفهوم الاستبدال النصي الذي يعتبر عملية مهمة تتم داخل النص أو الخطاب، وهو يندرج ضمن وسائل السبك النحوي، فيعمل على شد النص وربط أجزائه بما يضمن له دلالاته وجودة صياغته. وذلك بفضل تكامل عنصرية وحسن أدائهما؛ موازاةً مع وسائل السبك الأخرى على غرار الاحالة و الحذف و التكرار، لذلك يظهر الاستبدال تقنية هامة يساهم في تماسك النصوص، قد لا يكون وحده كافيا لتحقيق تماسكه، لكنه بالمقابل يعتبر من أهم الوسائل المساهمة في شدّ أجزاء النص وتمييزه من اللانص.  
الكلمات المفتاحية: استبدال؛ إعادة الصياغة؛ ترادف؛ تقابل؛ استمرارية.

**Abstract:**

The research is interested in presenting an important aspect of the textual linguistic, focusing its attention exactly the concept substitution; witch its process that take place with in the text, falls in the grammatical cohesion, is a parallel function with other foundry methods such as reference, ellipsis and recurrence, so substitution is important technique in the cohesion of the texts; it may not be enough alone to archive consistency but it is one of the most important means of contributing the part of text and discrimination it from no text.

**Keywords:** substitution; paraphrase; synonym; contrast; continuation

## 1 - مقدّمة

يُعدّ السّبك من أحد المفاهيم الجوهرية في لسانيات النّص، ومن أهمّ المعايير النصية السّبعة التي وضعها "روبرت دي بوغراندي" لتمييز النّص من اللانص، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السّطحية على صورة وقائع يؤدّي السّابق منها إلى اللّاحق بحيث يتحقّق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط<sup>1</sup>، وهو يتم عبر مجموعة من الوسائل هي:

أ - وسائل نحوية: وتشمل الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل أو الربط.

ب - وسائل معجمية: وتشمل التكرار والتضام أو المصاحبة المعجمية.

هذا، ويعتبر الاستبدال (substitution) وسيلة من وسائل السبك النحوية، وهو أحد المناهج الأساسية والمعايير الجوهرية التي تستعين بها اللسانيات النصية الحديثة في دراسة اللغة؛ إلا أنّهُ لم يحض بعناية الباحثين المختصين في اللّغة نظراً لاهتمامهم المنصب على دراسة الظواهر اللغوية الأخرى على غرار الإحالة والحذف وغيرهما، لذلك هدف هذا البحث الموسوم بـ "مفهوم الاستبدال في الدراسات اللسانية النصية الحديثة" إلى تقديم صورة وصفية تحليلية عن هذه الظاهرة اللغوية النصية، وبيان أهميتها ومن ثمّ تأثيرها على تماسك النصوص المختلفة باعتبارها مؤثراً لغوياً هاماً في حقل الدراسات اللغوية الحديثة.

فياترى "ما حقيقة الاستبدال بوصفه ظاهرة لسانية نصية، وإلى أي مدى يمكن اعتباره وسيلة هامة من وسائل نموّ النّص ونسجه؟

انبثقت من هذه الإشكالية عدة فرضيات يمكن ذكرها فيمايلي:

- يساهم الاستبدال في سبك النصوص وترابطها بل ويعتبر مصدراً أساسياً من مصادر اتساقها وانسجامها؟

- يقع الاستبدال في نفس أهمية أدوات السّبك النحوي والمعجمي على غرار الحذف والإحالة والتكرار.

- تقوم العلاقة الاستبدالية في النصوص على الاختلاف والتقابل بين عنصري الاستبدال.

- يعكس الاستبدال قدرة منتج النّص على نسج نصّه بالرؤية التي يعتقدها مناسبة لغة ومعنى.

ولمّا كان لكل موضوع منهج يسير عليه ويحدد خطواته، فقد اتّبعت في ذلك المنهج

الوصفي من خلال رصد الظاهرة اللغوية والإحاطة بها من كل الجوانب المختلفة.

## 2 - مفهوم الاستبدال في لسانيات النّص

### 1.2 - الاستبدال لغة

يقول "ابن منظور" في معجمه لسان العرب: «تبدّل الشيء وتبدّل به واستبدله واستبدل به كلّهُ: اتّخذ منه بدلاً، واستبدل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذه مكانه، والأصل في التّبدل: تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان آخر، وقال اللّيث: استبدل ثوباً مكان

ثوب، وأخا مكان أخ، ونحو ذلك المبادلة<sup>2</sup>، وعلى هذا النحو سلك معجم "اللغة العربية المعاصرة" فأورد في سياق ذلك: «استبدل، يستبدل، استبدالا، فهو مستبدل، والمفعول مستبدل؛ استبدل الثوب: أبدله، غيرَه، واستبدل الشيء بالشيء: أي بدله به وأخذه عوضا عنه (بإدخال الباء على المتروك أو المزال والمستبعد)؛ استبدال (مفرد): جمع استبدالات؛ مصدر استبدل، نحو قوله: خروج لاعب من الملعب، ونزول آخر ليحل محله، "أجرى الفريقان عددا من الاستبدالات"<sup>3</sup>، وفي سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾<sup>4</sup>، قال الشيخ الصَّابوني: «أي قال لهم موسى منكرًا عليهم: ويحكم أُنستبدلون الخسيس بالنفيس! وتفضلون البصل والبقل والثوم على المن والسلوى؟»<sup>5</sup>، ولا شك أن من استبدل بالمن والسلوى البقل والعدس وغيرها مما ورد في الآية، فقد استبدل الوضع من العيش بالرَّفيع منه.

## 2 - 2 - الاستبدال اصطلاحاً:

يُعدُّ الاستبدال مصدراً أساسياً من مصادر اتِّساق النَّصوص؛ فهو علاقة اتِّساق تندرج ضمن المستوى النَّحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات<sup>6</sup>، ويعرِّفه دارسوا النَّصَّ المحدثين بأنَّه: «عملية تتمُّ داخل النَّصِّ، إنَّه تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر»<sup>7</sup>، وطبقاً لذلك لا يتم الاستبدال إلَّا من خلال علاقات داخلية موجودة في النَّصِّ فقط، وتكون عملية فهم العنصر اللَّاحق مستندة بالرُّجوع إلى العنصر السَّابق في النَّصِّ كما يوضِّحه المثال التَّالي: «فأسي غير حادة (مثلومة)، يجب أن أقتني أخرى حادة»<sup>8</sup>؛ حيث تمَّ استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فأسا)، أي يجب أن «أقتني فأسا حادة»، ولم يتم استنتاج ذلك إلَّا من خلال العودة إلى الشُّطر الأوَّل من النَّصِّ، وبالتالي فالاستبدال إحلال كلمة محلَّ كلمة أخرى، أو جملة أو عدة جمل، أو استبدال عبارة بعبارة أخرى داخل النَّصِّ<sup>9</sup>، ويقوم الاستبدال من حيث هو عملية تحويلية للبنى النَّصِّية في المحور العمودي على مبدأ الاختيار من بين مجموعة من الوسائل المؤدية للربط النَّصي مثل: الضَّمائر والأدوات والعلاقات المفهومية كالعموم والخصوص والجزئية والكلية... الخ<sup>10</sup>، ويكون حسب "ديبوغراند" محققاً بارتباط مكوَّنين نصيين يسمح لثانئهما بأن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأوَّل<sup>11</sup>، فالاستبدال حسبهُ هو علاقة رابطة بين طرفين أو عنصرين في النَّصِّ، تسير في اتِّجاه يسمح لأحدهما أن يحلَّ محلَّ التَّاني وفق صيغة نحوية تلازميَّة مشتركة.

يشكِّل الاستبدال صيغة بديله في النَّصِّ، فهو وسيلة هامة لإنشاء العلاقة الرَّابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، ففي قوله تعالى مثلاً: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّافِتَيْنِ تَفَاتُلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ تَرَوْنَهُمْ مَثَلِهِمْ رَأْيِ الْعَيْنِ﴾<sup>12</sup>؛ حيث يظهر استبدال بين كلمة (فئة) في الآية الكريمة وكلمة (أخرى)، وهما دالتان على مجموعة من النَّاس (فئة) وهو ما يؤكد تحقق الشُّرط، وبالتالي ظهور الرِّبط<sup>13</sup> من خلال الاستمرارية الدلاليَّة بين المستبدل منه والمستبدل به، وهذه الاستمرارية هي التي تجعل من

الاستبدال يسهم في التماسك النصي<sup>14</sup>، ولأهميته في الدرس اللساني النصي وجد توجه عام في تحليل النص يسمى "لسانيات النص الاستبدالية"<sup>15</sup>.

### 3 - أسباب توظيف الاستبدال

يعتبر الاستبدال خيارا منهجيا موجّه من قبل صاحب النص؛ ويعود استعماله إلى جملة من الأسباب أهمها:

أولاً: الترابط المعجمي: الذي يصوّر مدى الاتساق والانسجام بين مفردات النص ويزيد من تلاحمها فيما بينها، وذلك عن طريق استبدال العنصر مثلا بمرادفه التام أو الشبيه بالمرادف، أو استبداله بالاسم الشامل أو العام الذي يتضمّنه ويحتويه.

ثانياً: تنوع المواقف الدلالية: حيث يظهر ذلك من خلال استبدال مركّب اسمي بمركب اسمي آخر، أو فعلي بمركّب فعلي آخر مع وجود علاقة دلالية رابطة؛ مثال ذلك قوله تعالى في كتابه الكريم في سورة البقرة: ﴿فَانْفَجَرْتُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾<sup>16</sup>، وقال أيضا في موضع آخر في سورة الأعراف: ﴿فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾<sup>17</sup>؛ حيث أشار المفسّرون في تفسيرهم لهاتين الآيتين إلى وجود فارق دلالي مقتضاه أن الانبجاس هو أوّل انفجار الماء وظهوره، أما الانفجار فهو أكثرته وخروجه بقوة، وبين السياقين تباين من عشرة أوجه لفظية ومعنوية قد سأل عنها الرازي، وأجاب عنها بما عنده، والله تعالى أعلم بأسراره وكتابه<sup>18</sup>.

ثالثاً: الاستبدال وتجنّب التكرار الكامل: حيث إنّه ممّا يؤكد أنّ الاستبدال ينوّع الدلالة، ويجنّب التكرار هو احتمال بعض سور القرآن الكريم على غرار سورة المائدة مثلا في آياتها على مركب اسمي يختلف لفظا ودلالة على خلاف المفسّرين والعلماء؛ قال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>20</sup>، وقال كذلك: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾<sup>21</sup>، فقد قال أحد المفسّرين: "إنّ الآية الأولى نزلت في الحكام المسلمين، والثانية في حكام اليهود، والثالثة في حكام النصارى، وقال الرّمخشري: ومن لم يحكم بما أنزل الله مستهينا به فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون"<sup>22</sup>، وبالتالي فالكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر، وهو ما عبّر عنه بالفاظ عديدة لزيادة الفائدة، واجتناب التكرار.

### 4 - أنواع الاستبدال في لسانيات النص:

يقسّم الباحثان اللغويان "م. أ. ك. هاليداي ورقية حسن الاستبدال إلى ثلاثة أنواع هي:

#### 1.4 - الاستبدال الاسمي (Substitution nominale)

تستبدل في هذا النوع من الاستبدال الكلمات (one, ones, same)<sup>23</sup> من أسماء أخرى متقدّمة عليها في النص نفسه، ويقابلها في العربية (واحد وواحدة، آخر وأخرى وآخرون، نفس،

ذات)؛ حيث تحلُّ هذه العناصر اللغوية الإسميَّة محلَّ الإسم المستبدل أو المستبدل منه وذلك نحو ما يبيِّنه المثال:<sup>24</sup>

«إصطاد فرس الثَّهر برصاصات مصنوعة من البلاتين، لأنَّه إذا استعملت أخرى مصنوعة من مطاط؛ فإنَّ الفرس لن يصاب»؛ حيث تمَّ في المثال أعلاه استبدال العنصر اللغوي (أخرى) بكلمة (رصاصات)، فتَمَّ على إثر تحقيق الاتِّساق بينهما.

أمَّا بالنِّسبة لظاهرة الاستبدال الاسمي في اللغة العربية فيمكن توضيحها بمجموعة من الشُّواهد التَّالية على سبيل المثال لا الحصر؛ قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾<sup>25</sup>؛ حيث تمَّ الاستبدال بين لفظتي (مغانم) و(أخرى)، ومن بين أشهر صور الاستبدال كذلك استبدال الضَّمائر (متصلة أو منفصلة) بالأسماء مفردة أو مثناة أو جمع<sup>26</sup>، ففي قوله مثلا: «رأيت محمداً في المسجد، هو إنسان صالح بلا شك»، تمَّ استبدال ضمير الرفع المنفصل (هو) بكلمة محمَّد؛ إذ التَّقدير: «رأيت محمداً في المسجد، محمَّد إنسان صالح بلا شك».

#### 4 - الاستبدال الفعلي (Substitution verbale)

في هذا النَّوع من الاستبدال؛ يحلُّ فعل محل فعل آخر متقدِّم، ويمثل استخدامه في اللغة الانجليزية الفعل (do)<sup>27</sup>، ويقابله في اللُّغة العربية مادة (فعل) بصيغته المختلفة، ويأتي هذا الاستبدال إضماراً لفعل أو لحدث معيَّن، وفيما يلي مثال يشرح ذلك:<sup>28</sup>

«أ- لم تأت الكلمات متساوية كما كانت تفعل.

ب- أنا لا أعرف معاني هذه الكلمات الطويلة، والأكثر من ذلك لا أعتقدك تفعل!».

يلاحظ في المثال (أ) بأنَّه قد تمَّ استبدال الفعل (تفعل) بالفعل (تأت)، أمَّا في المثال (ب) فقد استبدل الفعل (تفعل) بما قبلها وهي الجملة الفعلية "تعرف معاني هذه الكلمات الطويلة"؛ حيث تم الاستبدال وفق علاقة قبلية بين الفعلين المستبدل منه والمستبدل به، فاتَّصف النَّص بفعل ذلك بسمة الاستمرارية الدلالية والزمانية.

تجدد الإشارة فقط في هذا المجال - خلافاً لما أشار إليه "هاليداي ورقية حسن" - إلى أنَّ الفعل البديل قد لا يكون الفعل (فعل)؛ حيث يمكن أن يحلَّ فعل محل فعل آخر في اللغة العربية؛ شريطة أن يكون بين الفعلين علاقة قبلية واستمرارية في الدلالة، وهو ما يبيِّنه المثال التَّالي: «نجح عمرو في مسابقة شعرية، أعتقد أنَّه فاز بامتياز»، أو مثال ذلك كذلك "إذا سئل شخص مثلاً: "أقابلت فلانا أمس؟ فأجاب: حدث أو حصل"؛ كان الفعل المذكور في الجواب بديلاً عن الفعل الوارد في السؤال، فكأنه قال: قابلته".

#### 3.5 - الاستبدال الجملي (Clausal Substitution)

ويقع حينما تستبدل عبارة في النص بكلمة واحدة أو عدة كلمات تشير إلى العبارة المستبدلة، ويتم في الإنجليزية بواسطة مجموعة من الأدوات ك: (not, such, so)<sup>29</sup> ، وهو ما يقابلها في العربية (ذلك، هذا، لا، نعم) وكذا (أمر، قول، ونحوهما)<sup>30</sup> ، وفي ذلك لا يُعتبر العنصر المستبدل عنصراً في الجملة؛ بل يمثلها بكاملها ومن أمثلته: «هل سيكون هناك زلزال؟ يقولون هذا»<sup>31</sup>؛ حيث حلّ في هذا المثال العنصر اللغوي (هذا) محلّ جملة كاملة (سيكون هناك زلزال)، وهو ما جعل العلاقة القبلية بين العنصر اللغوي المتأخر (هذا)، وبين العنصر المتقدم (سيكون هناك زلزال) تعمل على ترابط النص وتماسكه.

ويظهر الاستبدال الجملي في العربية - على سبيل المثال - من خلال قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فارتدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾<sup>32</sup>؛ حيث أتت كلمة (ذلك) مستبدلاً به من الآية السابقة، وهو ما يظهر كذلك من خلال قوله تعالى في قصة ابني آدم: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>33</sup>، حيث أشار المفسرون قوله تعالى (ذلك) بأنه "ما ذكر في تضاعيف القصة"<sup>34</sup>.

#### 5 - الاستبدال النصي وعلاقاته الدلالية

تُعتبر العلاقات الدلالية تلك العلاقات التي تظهر بين الكلمات من قبيل الترادف، وعلاقة العموم والخصوص والجزء والكل وغيرهم، وهي علاقات تتحدّى الرّابط الشكلي إلى ما هو أبعد، وتعدّ من بين أبرز علاقات الاستبدال لكونها تضمن اتّصال المقاطع النصية.

#### 1.5 - التّرادف

عرّفه السيوطي بقوله: «الألفاظ الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد»<sup>35</sup>، فهو يشير إلى الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد نحو السيف المهند والحسام، وكلها أسماء تشير إلى السيف، أمّا التّرادف في تعريف المحدثين فهو: «تكرار المعنى دون اللفظ»<sup>36</sup>، وبالتالي فهو وسيلة من وسائل التماسك يتم عن طريق استخدام كلمات لها معنى مشترك<sup>37</sup>، ويعتبر "ستيفن أولمان" المترادفات ألفاظاً متّحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها"<sup>38</sup>، وهي من أهمّ الارتباطات التي أشار إليها "هارفج" في حديثه عن الاستبدال<sup>39</sup>؛ باعتباره وسيلة استبدالية تستعمل من أجل تجنب التّكرار الكامل في الألفاظ<sup>40</sup>، عبر صيغ مماثلة نحويًا ومغايرة شكليًا، ومن أمثلة التّرادف في العربية: الحزن = الهموم، السيف = المهند<sup>41</sup>.

#### 2.5 - علاقة العموم والخصوص

وهي علاقة تندرج ضمن إطار مجموعة من الكلمات لها إحالة شاملة أو عامّة، وتستخدم كوسيلة ربط بين الكلمات في النص؛ ويمكن توضيح ذلك بالمثال التّالي: «تقع الجزائر شمال قارة إفريقيا، وتعتبر دولة من أكبر الدول المنتجة للتمور في العالم»؛ ففي هذا المثال تمثّل (دولة) كلمة

شاملة تندرج ضمنها (الجزائر)، وهو ما يعني أنّ الاستبدال قد حدث من خلال لفظتي (الجزائر) و(دولة)، كما يتم الاستبدال كذلك عن طريق الكلمات العامة والتي فيها من العموم والشمول ما يتسع بكثير من الشّمول الموجود في الاسم الشامل<sup>42</sup>، مثل الكلمات (مشكلة، سؤال، شيء) أو كلمات مثل (قصة، خطاب، كتاب) والتي يمكن أن تستخدم للإشارة إلى نص سابق ككل<sup>43</sup>.

### 3.5 - علاقة الجزء والكل

يمكن اعتبار علاقة الجزء والكل وسيلة هامة يلجأ إليها المخاطب لاستبدال كلمة بأخرى؛ حيث يوجد ربط بين شيئين يظهران مع بعضهما البعض في إطار علاقة معجمية دلالية يمكن إدراكها نحو: (الحُجرة-المنزل)، (الشجرة - الغابة)...الخ، وعن كيفية حدوث الاستبدال بهذه الطريقة يمكن توضيح ذلك بالمثال التّالي: «اشترى عمرو سيّارة، هذه الفرامل معطلة»؛ حيث تمّ استبدال كلمة (الفرامل) بكلمة (سيارة)؛ مع الإشارة إلى أنّ الفرامل تمثّل جزءاً من السيّارة.

### 5 - 4 إعادة الصياغة

يستخدم "ديوغران ودريسلر" مصطلح إعادة الصياغة (paraphrase)، ويعني تكرار المحتوى ولكن بنقله بواسطة تعبيرات مختلفة<sup>44</sup>، وهو ما يساهم في خلق نوع من الترادف على مستوى التركيب، وعن كيفية الاستبدال عن طريق إعادة الصياغة، ما ورد ذكره في مقامات السّرقسطي عند قوله: «يلوذ بالفصاحة ويتعقّف، ويتفهمق بالبلاغة ويتدفق»<sup>45</sup>؛ حيث يلاحظ بأنّه قد تمّ استبدال الجملة الأولى بالثّانية في القول عوضاً عن إعادتها مرة ثانية، فتّم إعادة صياغتها بما يجعلها تساهم في استمرار دلالة الجملة الأولى، الأمر الذي يجعل إعادة الصياغة أحد مظاهر الاستبدال في لسانيات النّص.

### 6 - علاقة الاستبدال بالإحالة والحذف

#### 6-1 - علاقة الاستبدال بالإحالة

أ- تمثّل كلاً من الإحالة والاستبدال علاقة اتّساق في النّصوص ومختلف الخطابات.  
ب- يشكّل الاستبدال علاقة بين العناصر اللغوية أو الشكل اللغوي (الكلمات والجمل)، في حين أنّ الإحالة هي علاقة بين المعاني  
ج- قد تقع عناصر الإحالة خارج النّص؛ أما الاستبدال فهو دائماً علاقة داخل النّص نفسه<sup>46</sup>.  
د- معظم حالات الاستبدال النّصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وآخر متقدم<sup>47</sup>؛ في حين تستلزم الإحالة علاقات قبلية وأخرى بعديّة.

هـ- تمّت الإشارة سابقاً إلى أنّ الإحالة هي علاقة دلالية على خلاف الاستبدال الذي يعتبر علاقة نحوية؛ فالاستبدال طبقاً لذلك يخضع لشروط نحوي صارم، حيث لا بد أن ينتهي المستبدل به والعنصر المستبدل منه إلى صنف نحوي واحد، أما في الإحالة فلا يشترط أن يكون

العنصر الإحالي من نفس الصنف النحوي للمحيل إليه، وهذا نظرا لوجود العلاقة على المستوى الدلالي.

ز- تشير الإحالة إلى شيء لغوي أو غير لغوي، في حين أنّ الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان لفظ آخر (لغوي)، وهذا لزيادة الصلة بينه وبين اللفظ الذي يجاوره<sup>48</sup>، ورغم كلّ ذلك يبقى الفصل بين هاتين الظاهرتين اللغويتين يكتنفه نوع من الاضطراب، فالإحالة لها أساس لغوي، وإن كانت ظاهرة تتعلق بالدلالة، والاستبدال محكوم بقواعد دلالية، وإن كان ظاهرة تتعلق بالنحو والوحدات المعجمية.

## 6-2 - علاقة الاستبدال بالحذف

أ- يرى الباحثان "هاليداي ورقية حسن"؛ أنّ الاستبدال يلتقي مع الحذف من الناحية الإجرائية، فالحذف يمكن أن يؤوّل على أنّه شكل من أشكال الاستبدال<sup>49</sup>؛ إذ إنّ المادة اللغوية فيه تستبدل بلا شيء، كما يعتبر كلاهما علاقة على المستوى النحوي/المعجمي، فالحذف في هذا المجال يعد نوعا من أنواع الاستبدال؛ إذ يمكن أن يعرف على أنّه استبدال بدرجة الصفر<sup>50</sup>، كما يتشكل الحذف بوصفه علاقة نحوية/معجمية كالأستبدال - تتم من خلال نحو/ مفردات- على أقسام ثلاثة شأنه في ذلك شأن الاستبدال؛ فهناك الحذف الاسمي والحذف الفعلي وحذف الجملة.

ب- يعتبر الاستبدال علاقة قبلية، وهو ما يتوافق كذلك مع الحذف؛ فكلاهما يتضمن العائد أو الرّاجع إلى شيء في بداية النص؛ ففي الاستبدال توجد كلمة معينة تعود إلى السابق، وفي الحذف توجد ثغرة في داخل النص تعود للسابق كذلك.

## 7 - أثر الاستبدال في التماسك النصي

أ- يحقّق الاستبدال الاستمرارية الدلالية في النصّ دون حدوث اختلال على مستوى البنية التركيبية<sup>51</sup>.

ب- وفي سياق الحديث عن وسائل الاستبدال وعناصره، فإنّه يلاحظ استحالة فهم ما تعنيه - مثلا - (ذلك أو يفعل أو واحد / one, do, so) كعناصر مستبدلة إلّا بالعودة إلى ما هي متعلّقة به قبلها؛ فهي تحل محل كلمات مستعملة في النصّ، ممّا يؤدّي إلى ترابط أجزائه، وذلك ما يوضّحه المثال التالي: «هل عمرو رحل؟ أعتقد ذلك».

ج- يُعتبر الاستبدال وسيلة هامة من الوسائل التي يستخدمها الكاتب لتجنب تكرار نفس التعبير<sup>52</sup>، والاقتصاد في استخدام اللغة<sup>53</sup>.

ج- تعمل الأشكال البديلة في الاستبدال على توفير الجهد لكونها أقصر - في بعض الأحيان - من التعبيرات التي تستبدل بها، وبالتالي فهي تحقّق جودة النصّ.

د- يعمل الاستبدال على شدّ النص وسبكه من خلال الاستمرارية والاطراد بربط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات الصغرى، مما يحكم العلاقات بين أجزاءه.  
هـ- إنّ تعويض الكلمة بكلمة أخرى، أو استبدال الفعل بآخر، أو عبارة بأخرى؛ يمنح منتج النص القدرة على صنع صور لغوية جديدة من خلال مساهمة أحد العنصرين (المستبدل منه والمستبدل به) في فهم الآخر؛ مما يدعّم ذلك بناء النص وإعادة تأكيده، ومن ثمّ يخدم الجانب الدلالي- التداولي فيه.

و- إنّ الاستبدال يعمل على تسهيل فهم الكلام، وتوضيحه وتنظيمه وعدم ملله.  
وأخيرا يمكن القول أنّ الاستبدال يدعّم عملية السبك النحوي داخل النص، ويعطي له انسجامه ووحدته الدلالية من خلال العلاقات الدلالية الموجودة بين عناصر الاستبدال، لذلك يُعتبر الاستبدال وحدة وظيفية تؤدي دورا هاما في تكوين النص ومنحه صفة النسيج؛ حيث ينظر إليه على أنّه أحد البنى الدلالية والتركيبية التي تربط الجمل بعضها ببعض على نحو مباشر، إنّه معيار مهم يميّز بين النص واللأنص.

#### 8- خاتمة

في ختام ما قدم، يتوجب استعراض أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- ركز البحث على مفهوم من المفاهيم التي قدّمت في حقل الدراسات اللغوية النصية ألا وهو مفهوم الاستبدال الذي يندرج ضمن فكرة السبك النحوي.
- يقوم الاستبدال في لسانيات النص على أساس استبدال العناصر اللغوية بعضها ببعض داخل النص، غير أنّ حالات الاستبدالات النصية قبلية بين عنصر لاحق وآخر سابق، فهي قائمة على علاقة بين عنصرين أحدهما متأخّر والثاني متقدّم.
- يتمّ الاستبدال على المستوى النحوي من خلال الضمائر والأدوات، وعلى المستوى المعجمي من خلال العلاقات الدلالية كالتّرادف وغيره، ويعتبر وسيلة من وسائل تجنب التكرار الكامل وتحقيق خاصية الاقتصاد في اللغة، وهو ظاهرة لغوية عامة عني بها اللسانيون الغرب
- يمثل المعجم اللغوي مجالا واسعا لتحقيق العلاقات الاتساقية، وتسمح خاصية الانفتاح فيه من بناء علاقات مختلفة تتأسّس على مجموعة من القواعد، كالترادف وعلاقات العموم والخصوص، والجزئية والكلية، وإعادة الصياغة التي تعتبر كذلك من بين وسائل الاستبدال الجملي، فانتفاء الوحدات إلى فضاء خطاب واحد، يسمح بخلق لحمة بين مختلف الجمل المكونة للنص، فالاستبدال لا يأتي اعتباطا، وإنّما في ضوء علاقات دلالية.
- يساهم الاستبدال في تعزيز الترابط بين العناصر المتكررة، فنمو النص واستمرارية بنيته الدلالية الكبرى مضمون لوجود العنصر المستبدل به في الجملة اللاحقة من النص، مما يزيده

ذلك تماسكا شكليا، وانسجاما دلاليا، الأمر الذي يؤكد مرونة اللغة العربية في التبادل الموقعي بين الألفاظ شأنه في ذلك شأن أدوات السبك الأخرى على غرار الإحالة والحذف والتكرار.

- يعتبر الاستبدال ظاهرة تتم في سطح النص، وهي تمتد إلى عالمه أو باطنه، والعلاقات في الاستبدال بين الجمل وعنصري الاستبدال ذات طبيعة دلالية تستند إلى معناها، وتقوم العلاقة الاستبدالية وهي تقوم على أساس الاختلاف والتقابل بين عنصري الاستبدال.

- تعدُّ الدراسة النصية نقلة نوعية في مجال الدراسات اللغوية باعتبارها قواعد ومبادئ تجاوزت إطار الجملة إلى النص، وقد كان الاستبدال النصي أحد مميزاتها، مبرزاً أنّ المعنى لا يقف عند حدود الجملة الواحدة بل يتعداها إلى جمل متعددة، ومن ثمّ إلى بنية كبرى تشمل النص الذي يتوقف بناؤه ونسجه في الأخير على كفاءة منتجه اللغوية والإبداعية.

## 9 - الهوامش:

- <sup>1</sup> - روبرت ديبوغراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993، ص103.
- <sup>2</sup> - محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب.د.ل)، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مج1، ص231.
- <sup>3</sup> - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، مج1، 2008، ص172-173.
- <sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية 61.
- <sup>5</sup> - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، مج1، 1999، ص41-42.
- <sup>6</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص19.
- <sup>7</sup> - المرجع نفسه، ص19.
- <sup>8</sup> - Haliday M.A.K and R.Hassan, cohesion in English, longman, London, 1976, p89.
- <sup>9</sup> - يول براون وجون يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999، ص240.
- <sup>10</sup> - نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص48.
- <sup>11</sup> - روبرت ديبوغراند، مرجع سبق ذكره، ص300.
- <sup>12</sup> - سورة آل عمران، الآية 13.
- <sup>13</sup> - أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص124.
- <sup>14</sup> - عادل مناع، نحو النص، اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2011، ص104.

- <sup>15</sup> - براون ويول، مرجع سبق ذكره، ص240.
- <sup>16</sup> - سورة البقرة، الآية 60.
- <sup>17</sup> - سورة الأعراف، الآية 160.
- <sup>18</sup> - ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، اعتنى به أحمد عبد السلام الزغبى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج1، ص120.
- <sup>19</sup> - سورة المائدة، الآية 44.
- <sup>20</sup> - سورة المائدة، الآية 45.
- <sup>21</sup> - سورة المائدة، الآية 47.
- <sup>22</sup> - الرّمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1977، ص396.
- <sup>23</sup> - محمد خطابي، مرجع سبق ذكره، ص20.
- <sup>24</sup> - Haliday M. A. K and R. Hassan, op, cit, p91.
- <sup>25</sup> - سورة الفتح، الآيات 20-21.
- <sup>26</sup> - ناصر على عبد النبي، الاستبدال الدلالي، دراسة تطبيقية على الفعل أتى في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب ببنها، مصر، العدد 10، 2004، ص15.
- <sup>27</sup> - Haliday M. A. K and R. Hassan, op, cit, p112.
- <sup>28</sup> - Ibid, p112.
- <sup>29</sup> - عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ط2، 2009، ص115.
- <sup>30</sup> - عادل مناع، نحو النص، مرجع سبق ذكره، ص108.
- <sup>31</sup> - Haliday M. A. K and R. Hassan; op, cit, p130.
- <sup>32</sup> - سورة الكهف، الآية 64.
- <sup>33</sup> - سورة المائدة، ص32.
- <sup>34</sup> - شهاب الدين الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج6، 1978، ص117.
- <sup>35</sup> - السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمود جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج1، 1986، ص403.
- <sup>36</sup> - جميل عبد المجيد، البلاغة بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص82.
- <sup>37</sup> - أشار بعض الباحثين إلى أنّ الترادف الكامل أو التماثل بمفهوم التّطابق العام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات اللّغوية دون أن يوجد فرق بين اللفظين في جميع أشكال المعنى، مع أخذ النّظر إلى اللفظين داخل اللّغة الواحدة، وفي مستوى لغوي واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة- فإنّ الترادف هنا لا وجود له في اللغة إطلاقاً، وعلى هذا ذلك مثلاً فلا ترادف في المجموعة التّالية: (عقيلته، حرمه، زوجته، امرأته)، فالأولى رسمية، والثانية أقلّ رسمية، والثالثة عربية فصيحة، والرابعة عامية، بالإضافة إلى ما يحمله كلُّ اسم من دلالات اجتماعيّة وثقافيّة بالنّسبة للمتكلّم. أمّا إذا أريد بالتّرادف

التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو تمّ الاكتفاء بمبادلة بين اللفظين في بعض السياقات اللغوية، فالترادف موجود لا محالة؛ حيث يمكن تمثيل ذلك بكلمتي: وصل وجاء، اللتين تنتظمان مع كلمات مثل: القطار، محمد، ولكنهما تستقلان في سياقات أخرى. ينظر في ذلك: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص228-230.

<sup>38</sup> - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، 1992، ص106.  
<sup>39</sup> - روبرت ديبوغراند وديسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، نابلس، القاهرة، ط1، 1993، ص47.

<sup>40</sup> - نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصي، مقاربة معجمية تطبيقية ضمن مقالات د خالد منيف، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى، كلية الآداب الرياض، ع8، ماي 2012، ص69.

<sup>41</sup> - أحمد عفيفي، مرجع سبق ذكره، ص109.

<sup>42</sup> - جميل عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص83.

<sup>43</sup> - عزة شبل محمد، مرجع سبق ذكره، ص108.

<sup>44</sup> - المرجع نفسه، ص107.

<sup>45</sup> - المرجع نفسه، ص211.

<sup>46</sup> - محمد خطابي، مرجع سبق ذكره، ص19.

<sup>47</sup> - المرجع نفسه، ص19.

<sup>48</sup> - إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص194.

<sup>49</sup> - عزة شبل محمد، مرجع سبق ذكره، ص113.

<sup>50</sup> - محمّد خطابي، مرجع سبق ذكره، ص21.

<sup>51</sup> - محمد خطابي، مرجع سبق ذكره، ص21.

<sup>52</sup> - عزة شبل محمد، مرجع سبق ذكره، ص114.

<sup>53</sup> - المرجع نفسه، ص114.

## 10 - قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا- المصادر والمراجع باللغة العربية:

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998.

2 - أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، د.ط، 1992.

3 - براون يول و يول جون، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999.

4 - بوقرة نعمان، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

5 - ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، اعتنى به أحمد عبد السلام الزغيبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج1.

- 6 - ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ب. د. ل)، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مج 1، د.ت.
- 7 - خطابي محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2006.
- 8 - خليل ابراهيم، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط 1، 2007.
- 9 - ديبوغراند روبرت ودريس، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، نابلس، القاهرة، ط 1، 1993.
- 10 - ديبوغراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993.
- 11 - الرّمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1977.
- 12 - السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمود جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج 1، 1986.
- 13 - شبل محمد عزة، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ط 2، 2009.
- 14 - شهاب الدين الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج 6، 1978.
- 15 - عادل مناع، نحو النص، اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2011.
- 16 - عبد المجيد جميل، البلاغة بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.
- 17 - عفيفي أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2001.
- 18 - علي الصابوني محمد، صفوة التفاسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، مج 1، 1999.
- 19 - مختار عمر أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، مج 1، 2008.
- ثانيا- المقالات والدوريات:
- 1 - بنت إبراهيم الحلوة نوال، أثر التكرار في التماسك النصي، مقاربة معجمية تطبيقية ضمن مقالات د خالد منيف، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى، كلية الآداب الرياض، ع 8، ماي 2012.
- 2 - ناصر على عبد النبي، الاستبدال الدلالي، دراسة تطبيقية على الفعل أتى في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب ببنها، مصر، العدد 10، 2004.
- ثالثا- المراجع باللغة الأجنبية:

<sup>1</sup> - Haliday M.A.K and R.Hassan, cohesion in English, longman, London, 1976